المعهد العالمي للدراسات الاستراتيجية
GLOBAL INSTITUTE FOR STRATEGIC RESEARCH
عضو في جامعة حمد بن خليفة
Member of Hamad Bin Khalifa University

ورقة حول القمّة السنوية السادسة عشرة لمجموعة البريكس بروسيا

اجتمع قادة دول مجموعة البريكس الموسعة بما في ذلك الأعضاء الأربعة الجدد - مصر وإثيوبيا وإيران والإمارات العربية المتحدة، في قازان بروسيا في قمة البريكس السنوية السادسة عشرة من 22 إلى 24 أكتوبر 2024. وعقدت هذه القمّة تحت شعار: "بريكس والجنوب العالمي لبناء عالم أفضل بشكل مشترك". وقد مُثلت 36 دولة في الاجتماع، منها 20 دولة بقادتها. كما حضر الاجتماع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، مما أثار استياء الغرب.

لقد حاول الاعلام الغربي، إلى حد كبير، التقليل من أهمية هذه القمة، حيث ركزت الكثير من وسائل الإعلام الرئيسية على أنها كانت فرصة للرئيس الروسي ليثبت للعالم أن الجهود الغربية لعزل روسيا قد فشلت إلى حد كبير. كما قلّل العديد من الخبراء من أهمية هذه القمّة مع التأكيد على عدم قدرة الدول الأعضاء فيها على تحقيق أي إنجاز يذكر منذ نشأة هذا التجمّع الدولي. في الجهة المقابلة، شهدت التغطية الإعلامية لأغلب الدول الأعضاء أو الدول الراغبة في الانضمام لهذه المجموعة حماسة مفرطة، حيث كانت هناك تنبؤات بنهاية هيمنة الدولار الأمريكي على الاقتصاد العالمي وأفول هيمنة القوى الغربية التقليدية.

ويؤكّد مؤيدو بريكس أن تجمع بريكس هو أكثر أهمية، من حيث الناتج الإجمالي وعدد السكان الذي يمثله، من مجموعة الدول السبع. ودليلهم على ذلك أن أحدث تصنيف للناتج المحلي الإجمالي لصندوق النقد الدولي على أساس تعادل القوة الشرائية، يبيّن أن ثلاثة من الاقتصادات الأربعة الأولى هي من دول البريكس. وحسب رأيهم أن هذه القمّة قد أظهرت أن روسيا بوتين التي استضافت هذا التجمع الضخم والهام بعيدة كل البعد عن العزلة العالمية. وهم يرون أن هذا الاجتماع كان لحظة تاريخية، يمكن مقارنتها باتفاقية بريتون وودز لسنة 1944 التي أدت إلى ظهور النظام المالي والتجاري العالمي الحالي القائم على المؤسسات الدولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي ومنظمة التجارة العالمية.

وفيما يلي بعض النقاط البارزة في الاجتماع وإعلان كازان الذي أعقبه:

- **التقارب بين الهند والصين: التقى قادة هذين البلدين اللذين كانا على خصام بسبب النزاعات الحدودية، للمرة الأولى منذ 5 سنوات على هامش اجتماع بريكس. وتوصلا إلى اتفاق مشترك لفك الارتباط العسكري من مناطق النزاع والعودة للوضع الذي كان**

قائماً قبل النزاع الأخير. ومن المرجّح أن تستغرق التسوية النهائية لقضية الحدود عقدًا من الزمن على الأقل، إلا أن توقيت هذا التقارب بين القوتين الإقليميتين المؤسستين لتجمع البريكس يرسل إشارة قوية، للأعضاء الحاليين والمحتملين وللغرب، حول الجدية التي تتعامل بها هذه القوى الناشئة مع مشروع البريكس.

- **انضمام تركيا:** وقد وصل الرئيس التركي إلى قازان لحضور الاجتماع وعقد اجتماعًا ثنائيًا مع الرئيس بوتين. وفي نهاية القمة، كانت تركيا من بين الدول الـ 13 التي تم الإعلان عن انضمامها إلى مجموعة بريكس مما يضعها في مرحلة ما قبل العضوية الكاملة في التجمع. وعندما سُئل مارك روتي، الأمين العام الجديد لحلف الناتو، عن طلب تركيا الانضمام إلى بريكس، أجاب:" يحظى حلف الناتو بشعبية كبيرة في تركيا، كما تحظى تركيا بشعبية كبيرة في حلف الناتو. وأنا مقتنع بأن الأمر سيبقى كذلك. "وفي حين يرى البعض بأن تركيا اتخذت هذه الخطوة لاستخدامها كورقة مساومة ضد الغرب للحصول على تنازلات إضافية، أكّد آخرون بأن تركيا اتخذت قرارًا استراتيجيًا بالاصطفاف مع دول الجنوب في النظام العالمي الجديد. لكن في الواقع، فالرئيس أردوغان سياسي ماهر وحاذق يفهم التيارات الجيوسياسية في المنطقة وأهمية بلاده وقوتها. فتركيا حليف مهم للغاية بالنسبة لحلف الناتو، خاصة بسبب أهميتها الاستراتيجية في البحر الأسود وقوتها العسكرية. وهي حقيقة يدركها الرئيس أردوغان تمامًا. كما أنه يدرك الأهمية السياسية لتجمع البريكس الجديد ويرغب في الحصول على مقعد على هذه الطاولة. كما أن العضوية في هذه المجموعة تحمي تركيا من سيف ديموقليس الذي يلوح في الأفق، وهو سيف العقوبات الغربية الذي يمنع تركيا من اتخاذ أي موقف جيوسياسي مهم لا يتماشى مع مصلحة الغرب. وستبقي تركيا قدمًا في كل معسكر، على غرار النهج الذي تبنته الإمارات العربية المتحدة التي اختارت الانضمام إلى المجموعة في مرحلة مبكرة جدًا. الرئيس أردوغان، لا يريد أن يكون ضحية لجهود تغيير النظام من قبل الغرب والإمارات. فهو يعلم بأنه سيكون باستمرار في مرمى نيران بعض الدول الغربية التي تريد استبداله بزعيم موالٍ لها على غرار ما حدث مع الأرجنتين حيث انسحب الرئيس خافيير ميلي من عضوية البريكس بعد فوزه في الانتخابات .
- **الدول الشريكة:** 13 دولة شريكة في مجموعة بريكس الموسعة حديثًا ستشمل الجزائر وبيلاروسيا وبوليفيا وكوبا وإندونيسيا وكازاخستان وماليزيا ونيجيريا وتايلاند وتايلاند وتركيا، وأوغندا، وأوزبكستان، وفيتنام. وان لم يشكل انضمام حلفاء روسيا التقليديين مثل بيلاروسيا وكوبا وكازاخستان وأوزبكستان وكازاخستان مفاجأة كبيرة، فإن الانضمام الجماعي لمراكز القوة الاقتصادية لرابطة أمم جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وماليزيا وتايلاند وفيتنام) يعتبر صدمة كبيرة للولايات المتحدة ولجهودها

من أجل منح آسيا مكانة هامة في سياستها الخارجية الجديدة. أما البرازيل، التي مارست حق النقض (الفيتو) ضد طلب عضوية فنزويلا في بريكس بسبب بعض التوترات مع الرئيس مادورو في أعقاب الانتخابات الأخيرة في بلاده، فقد قامت بحملة ودفعت باتجاه انضمام جارتها في أمريكا الجنوبية، بوليفيا، إلى الحظيرة. وبانضمام الجزائر ونيجيريا وأوغندا إلى بريكس، تكون أفريقيا قد حققت تمثيلاً كبيراً في المجموعة مع انضمام جميع اللاعبين الرئيسيين في القارة تقريباً الذين لديهم حكومات مستقرة في التجمع.

- **إعلان كازان :في حين أن خطاب القادة في قمة كازان كان شديد الانتقاد للغرب ونظامه القائم على القواعد والهيمنة الغربية والعقوبات الأحادية الجانب، إلا أن الإعلان الرسمي قد صيغ بعناية فائقة حتى لا يبدو وكأنه يظهر مجموعة البريكس في صورة معادية للغرب أو لمؤسساته. وقدّم الإعلان الذي تضمن 133 بندًا مخططًا أساسيًا للبنية المالية والتجارية العالمية الجديدة التي ستبنيها بريكس، والتي يمكن القول إنها ستحل محل نظيرتها الحالية التي بناها الغرب ويهيمن عليها الدولار الأمريكي. وكما استغرقت خطط اتفاقية بريتون وودز ما يقرب من عقد ونصف حتى تؤتي ثمارها بعد أن تم الاتفاق عليها في البداية في عام 1944، قد يستغرق الأمر عقدًا من الزمن حتى يتم تنفيذ خطط إعلان كازان بالكامل. يشير الإعلان إلى الآليات والمؤسسات الجديدة مثل بريكس كلير، وبنك بريكس - بنك التنمية الجديد، وبورصة القمح، ومؤسسات بريكس للتأمين وإعادة التأمين وغيرها من الكيانات التي ستكمل المؤسسات والآليات الغربية القائمة مثل سويفت، وصندوق النقد الدولي، والبنك الدولي، ومنظمة التجارة العالمية، وبورصات السلع الغربية. ويدعو الإعلان إلى إجراء إصلاحات في الأنظمة الغربية القائمة وليس استبدالها. ومع ذلك، إذا قرأ المرء ما بين السطور، فمن الواضح أن الهدف من الإعلان هو استبدال هذه المؤسسات الغربية ونظمها الخاصة مثل السويفت.**